Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ
Vol. 29/ No. 4/ 2021 المجلد 29/ العدد 4/ 2021

# النقود للحركات الخارجية وأثرها في دائرة التداول النقدي في إقليم الجبال من القرن الثالث الهجري إلى القرن الخامس الهجري

**علاء حبيب عبد**
*المديرية العامة لتربية بابل*
laa310486@ gmail.com

**تاريخ استلام البحث: 9/ 1/2021 تاريخ قبول النشر: 2/ 2/2021 تاريخ نشر البحث:26/4/2021**

## المستخلص

يُعد إقليم الجبال من المناطق التي كثرت فيها العُملات النقدية المتداولة، نظراً لتعرض مدن الإقليم للكثير من الغزوات.لذا تناول البحث هذا الإقليم لأهميته الجغرافية، والسياسية، والاقتصادية، مؤكداً الجانب الاقتصادي، فيما يتعلق بالنقود المتداولة في هذا الإقليم لمعرفتها، ومعرفة أهم المدن التي سُكت فيها النقود.وتوصل البحث إلى وجود العُملات البويهية، والسلجوقية، والتي فُرضت على مدن الإقليم، لأن هذه الدول قد احتلتا الإقليم، بالإضافة إلى وجود العُملات المحلية التي سكها أمراء مدن الإقليم. وكان للنقود العباسية وجود في مدن الإقليم،التي اتخذها أمراء مدن الإقليم ذريعة لإضفاء الشرعية على حكمهم لمدن الإقليم.وكان الذهب يغلب على الفضة في إقليم الجبال، والتعامل يتم بالدرهم، والدينار في عملية التبادل التجاري.وانتشرت دور الضرب في مدن إقليم الجبال، بشكل واضح، لاهتمام أمراء المدن بها. واختلف وزن العُملات النقدية من مكان لآخر، تبعاً للحالة السياسية، والاقتصادية التي كانت سائدة في مدن الإقليم .

**الكلمات الدالة:** النقود، الاوزان،إقليم، السلطان، الأمراء

# Currency of Foreign Movements and their Impact on Cash Circulation in the Mountains Region from the 3rd to 5th Hijri Centuries

**Alaa Habib Abd**
*General Directorate of Babylon Education*
laa310486@ gmail.com

## Abstract

The mountains region is one of the areas where the currency is more frequent, given that the cities of the region have been exposed to many invasions. Therefore, the research deals with this region for its geographical, political and economic importance, stressing the economic aspect, with regard to the money circulating in this region, for its knowledge, and knowledge of the most important cities in which the money was minted. The research reached the borders of the Buyid and Seljuk coins, which were imposed on the cities of the region, because these countries occupied the region, in addition to the presence of local currencies minted by the princes of the cities of the region. The Abbasid money had a presence in the cities of the region, which was used by the princes of the region's cities as a pretext to legitimize their rule over the cities of the region. Gold was predominantly silver in the mountain region, and dealings were done in dirhams, and dinars in the process of trade exchange. The beating houses spread in the cities of the mountain region, clearly, due to the interest of city princes in them. The weight of the currencies varied from one place to another, according to the political and economic situation that prevailed in the cities of the region.

**Keywords:** Money, weights, territory, sultan, princes



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

**المقدمة**

تُعدُّ النقود[1] **[1،ج1،ص117]** بطبيعتها أهم إشارات الدولة ولها اتصال وثيق باقتصادياتها وسيادتها لأنهم عدوها مظهراً للسيادة، لذا كان من حقّ الخليفة ذكر اسمه على العملة، وأن الولاة انفسهم حرصوا على ذلك على أساس أن هذا يعد مظهراً من مظاهر سيادة الخلافة على المنطقة .

ويعد إقليم الجبال من المناطق المهمة جغرافياً في المشرق الإسلامي، وهي البلاد المعروفة عند العامة بعراق العجم، ويحيط بها من جهة الغرب اذربيجان، ومن جهة الجنوب شيء من بلاد العراق وخورستان، ويحيط بها من جهة الشرق مفازة خراسان وفارس، و من الشمال بلاد الديلم وقزوين والري عند من يخرجها عن الجبل ويضمها إلى الديلم لأن جبال الديلم تحف بها[2] **[2،ص408]**.

وبالنظر لأهمية موقع هذه المنطقة من الناحية الاقتصادية، فكان لابد من التعرف على النقود المتداولة في مدن الإقليم، ودور سكها، والحكام الذين كان لهم اهتمام في سك النقود، وإنشاء دور ضربها .

وقد قسم البحث على مقدمة ومبحثين: تناول المبحث الاول: التسمية، ودور الضرب التي سُكت فيها النقود، واوزان النقود.

وتناول المبحث الثاني: النقود المتداولة في إقليم الجبال في العصر العباسي، والبويهي، والسلجوقي، بالإضافة إلى النقود المحلية التي سكها أمراء مدن إقليم الجبال .

اعتمد الباحث على عدة مصادر ومراجع في كتابته لبحثه هذا ومنها: كتاب (المسالك والممالك) للاصطخري (ت345ه/957م)، وكتاب(تقويم البلدان) لأبي الفداء (ت732ه/1331م)، وكتاب( الكامل في التاريخ) لابن الاثير(ت630ه/1232م)، وكتاب( المنتظم في تاريخ الملوك والامم) لابن الجوزي (ت 597ه/1200م) .

واعتمد الباحث على مراجع منها: كتاب (رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية) لمحمد محمود إدريس، وكتاب (النقود العربية والإسلامية وعلم النميات) للكرملي، وغيرها من المصادر والمراجع .

**المبحث الأول**

**النقود:**

يُطلق على العُملات والنقود الإسلامية لفظ السكة[3] **[3،ج5، ص272]**التي يعبِّر عنها بمعان متعددة تدور كلها حول النقود التي تعاملت بها الشعوب الإسلامية من دنانير[1] **[4، ص140]**ذهبية،ودراهم[2] **[5،ج5،ص1918]** فضية، وفلوس[3] **[6،ج1، ص2ص35072]**نحاسية**[7، ص126]**.

---

[1]النقود: جمع نقد وهو عبارة عن الذهب والفضة سواء كان مسكوكين أو لم يكون، وكذلك يقال للذهب والفضة النقدان .

[2]ملحق رقم (1) .

[3]السكة: أوسع من الزقاق، والسكة: حديدة كُتب عليها، تضرب عليها الدراهم.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

إن الوظيفة الأساس للنقود تمثلت في استخدامها كأداة وسيط في عملية تبادل مختلف أنواع السلع والخدمات**[8،ص34]**.

**دور الضرب:**

ارتبط ضرب النقود بأماكن وجود الولاة، لاسيما المدن التي تعد عواصماً للأقاليم،إذ كان يُسمح لهم بضربها. وعُرفت الأماكن التي تُسك فيها النقود العربية في حواضر العالم الإسلامي في العصور الوسطى باسم دار السكة أو دار الضَّرْب، وهي على هيئة منشأة صناعية تتبع السلطان أو الحاكم وتقوم بإصدار عملات نقدية ذهبية أو فضية أو نحاسية**[9،ص132]** .

وكان يعمل فيها عدد من الموظفين والعمال منهم السباكون الذين يقومون بصهر المعادن وإعدادها، والضرابون الذين يضربونها بأحجامها وأوزانها المطلوبة، ثم النقاشون الذين يقومون بحفر قوالب النقش والكتابة، وكذلك الكتّاب الذين يختصون بتسجيل فئات من النقود وكمياتها وأوزانها في سجلات خاصة**[10،ص35، 37،90]** .

وكانت طريقة سك النقود تتم عن طريق ((الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطبع جديد تنقش فيه صورأوكلمات مقلوبة ويضرب بها على الدنانيروالدراهم فتخرج رسوم تلك النقوش ظاهرة مستقيمة...))**[11،ج1،ص446]**.

وتتم عملية تصفية الذهب والفضة من كل خبث ثم يسك المعدن ويصهر حتى يذوب فيوضع في قوالب على شكل قضبان ثم تقطع منها قطع ذات أوزان معينة بإشراف ناظر الضرب، وتطرق حتى تأخذ شكلا دائرياً ثم تطبع هذه القطع بالسكة**[12،ص331-332]**.

ويُغلب على دار السكة إبان الفتح الإسلامي الطابع البيزنطي والفارسي، إلى أن قام الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان عام (74هـ/693م) بتعريب السكة وإنشاء دور إسلامية جديدة لضرب العملة في عدد من حواضر العالم الإسلامي، منها الشام والعراق ومصر وبلاد فارس**[13، ج1،ص483]** .

وبذلكيُعد الخليفة عبدالملك بن مروان هو أول من اتخذ عملة رسمية من الذهب والفضة لا يجوز التعامل بغيرها**[14،ج5، ص141]**.

ومنذ ذلك الوقت لم تعد النقود العربية تدور في فلك النقود البيزنطية أو الفارسية، أو ترتبط بأسعارها وأوزانها.

---

[1] الدينار: اسم أعجمي معرب أدخلته العرب في كلامها مدخل أسماء الأجناس، وأصله دينار وجمعه دنانير، ويقال عنها هرقلية نسبة إلى هرقل ملك الروم.

[2] الدرهم: فارسي معرب، ورجل مدرهم، أي مسن، وهي عملة فارسية يغلب عليها الفضة .

[3] الفلس : فلوس و أفلس قطعة من النحاس يتعامل بها الناس، نوع من النقود المضروبة من غير الذهب والفضة قيمتها سدس درهم ويساوي جزءاً من اثنين وسبعين جزءاً من الحبه وهو يساوي( 00082و0)غراماً .



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وكان يُكتب على وجهي العملة آيات من القرآن الكريم، وعلى الوجه الآخر أسماء الأمراء التي اصدروها في أماراتهم وتكتب بالخط الكوفي المزهر على غرار الدنانير العباسية**[15،ص55]**.

فقد نُقش على أحد وجهي الدينار أو الدرهم عبارة (لا إله إلا الله وحده لا شريك له)، وعلى الوجه الآخر سورة الإخلاص: ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد﴾، وعلى الإطار الخارجي نُقش الآية الكريمة ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾**[16،آية 33]**، وعلى إطار الوجه الآخر نُقش تاريخ الضرب: (بسم الله ضُرب هذا الدينار أو الدرهم في سنة... )**[17،ص19]**.

وبعد انتهاء الخلافة الأموية وانتقالها للعباسيين في سنة (132هـ/749م)، انتقلت السلطة من الشام إلى العراق،إذ استبدل الخليفة أبو العباس السفاح سورة الإخلاص في ظهر العملة بعبارة نصها: (محمد رسول الله) وفيما عدا ذلك استمر استعمال النقوش القرآنية بالخط الكوفي على الدنانير الجديدة، وحافظ العباسيون في بداية الأمر على استمرار ضرب الدنانير الذهبية في كل من مصر ودمشق حتى سنة (98هـ/813م)، إذ بدأت الإشارات الأولى نحو التغير تظهر على العملة العباسية منذ عهد الخليفة المهدي الذي أمر بنقش علامات منقوطة، أو حروف تفيد بضبط العملة وتحديد صلاحيتها للتداول**[18،ص32]**.

وحدث تطور كبير فينظام السَكفي عهد الخليفة أبو جعفر المنصور (ت158ه/ 774م)،إذ نُقش على النقود اسم ولي العهد، فقد وجدت نقود منقوش عليها: (مما أمر به المهدي بن أمير المؤمنين)**[19،ص32]**.

وهذا النظام الإداري الجديد شجع الولاة والعمال في الأمصار على نقش أسمائهم، وقد أحدث هذا التغير أثرًا سلبيًا على العملة العباسية وبخاصة الدنانير الذهبية، إذ بدأ حجمها يكبر وسمكها يقل، وأصبحت الكتابات تنقش على الهامش في سطرين عوضًا عن سطر واحد، وأصبح الخط الكوفي أكثر رشاقة**[18،ص34]**.

**أوزان النقود:**

سُكّت النقود من معدن الذهب والفضة والنحاس، فالدنانيرمن الذهب، والدراهم من الفضة، والفلوس من النحاس.

كانت أوزان الدراهم الفارسية على ثلاث: منها دراهم على وزن المثقال(عشرون قيراطاً)[1]**[20،ص97]**، وهي الدراهم البغلية[2]**[20، ص 59]**، ودرهم وزنه اثنا عشر قيراطاً، ودرهم وزنه عشر قراريط**[21،ص33]**.

وكذا كانت الدراهم السميرية (نسبة إلى يهودي اسمه سمير) وهي دراهم فارسية منها الثقال، ومنها الخفاف**[22،ص59]**.

---

[1] قيراط : وحدة وزن تساوي حبتا خرنوب وهو نصف دانق ولا يتخذ وزنه حاليا إلا لوزن الماس والأحجار الكريمة، والقيراط الشرعي وزنه ثلاث حبات من حب الشعير لمتوسط وثلاثة اسباع .

[2] الدراهم البغلية: نسبة إلى مدينة رأس البغل في أرمين من بلاد فارس .



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وكان الدينار يساوي وزن درهم وثلاثة أسباع، قيمته وتتراوح بين (13و15) درهم وثلاثة أسباع[1] **[23، ص726]**، أما وزن الدرهم فكان(50حبة)، ويساوي الدرهم ستة دوانق[2] **[24،ج2،ص29]**، ويصنع الدونق من النحاس**[7،ص36]**، ومرجع قيمة هذه النقود إلى الوزن كما يلحظ، وغالبا ماكان يكتب على أحد وجهي العملة اسم الله تعالى واسم النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم)، وعلى الوجه الآخراسم الخليفة وتاريخ سك العملة**[15، ص12،14]**.

أما وزن الدنانير الذهبية والدراهم الفضية والفلوس النحاسية، فقد كانت تتم تحت إشراف الدولة إذ تعرض عادة على القاضي المشرف أو قاضي القضاة للتأكد من ضمان شرعية النقود الصادرة من دور الضرب، ثم يسمح بعد ذلك بتداولها**[19، ص 43، 45]**.

## المبحث الثاني

### نقود إقليم الجبال في العصر العباسي

كان الذهب يغلب على الفضة في مدن إقليم الجبال، والتعامل كان يتم بالدرهم والدينار في أسعار السلع أو في الهبات والعطايا**[25، ص120]**.

وكانت العملة العباسية متداولة في أقاليم المشرق ومنها إقليم الجبال، ففي عهد المأمون أصبح شكل دينار يشتمل على وجه نقش في مركزه (لا إله إلا الله وحده لا شريك له)، وعلى الإطار الداخلي(بسم الله ضُرب هذا الدينار في...)، وعلى الإطار الخارجي (لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله). وعلى ظهر الدينار في داخل المركز نُقشت عبارة نصها (محمد رسول الله ــ المأمون ــ مما أمر به الأمير رضا ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن علي بن أبي طالب)**[17،ص34]**.

وفي عهد المأمون أيضاً بدأت تظهر كتابة مكان الضرب على الدنانير العباسية،إلا أن ذلك كان بصورة متقطعة وليست مستمرة**[26،ص70]**.

ومع ضعف الخلافة العباسية حدثت تغيرات جوهرية في العملة، نتج عنها اختلاف أوزانها ونقاوة سبائكها بالقياس إلى المستوى العالي الذي كانت عليه في السنوات الأولى للخلافة. وقد يُعزى هذا التغيُّر إلى تقلص نفوذ الخليفة، وتردي مستويات الموظفين الموكل إليهم أمر دور السَّك، وتدهور الوضع الاقتصادي للدولة.

كان من أبرز التطورات في العصر العباسي الثاني(232–334هـ/846–945م) ظهور دويلات مستقلة تدين بالولاء الاسمي للخلافة لتعزيز شرعيتها المحلية فقط .

لم يجد الولاة والعمال اعترضاً من الخلفاء العباسيون على وضع أسمائهم على النقود التي ضربت في الأقاليم التابعة للخلافة العباسية، على أن يوضع اسم الخليفة عليها وقد قام هؤلاء الولاة بضرب اسم الخليفة في

---

[1] ووزن سبعة: سبعة مثاقيل .

[2] دوانيق: جمع دانق وهو نوع من الاوزان مقداره سدس درهم أي ثماني حبات وخمسي، والدانق الإسلامي حبتا خرنوب وثلث حبه.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

صدر النقش يليه اسم الوالي المستقل باسم السلطنة لكي تمتاز عن غيرها، ومما لاشك فيه أن النقود بطبيعتها تعد أهم إشارات الدولة ولها اتصال وثيق باقتصادياتها وسيادتها لأنهم عدّوها مظهرا للسيادة لذا كان من حق الخليفة ذكر اسمه على العملة، وأن الولاة أنفسهم حرصوا على ذلك على أساس أن هذا يعدّ مظهرا من مظاهر سيادة الخلافة على المنطقة**[27،ص129- 130]** .

وأدت حرية الحكم التي مُنحت لهؤلاء الحكام في بعض الأحيان إلى الاستقلال شيئاً فشيئاً، فأصبح أمراء الأقاليم الواحد بعد الآخر ملكاً أو سلطاناً مستقلاً يحكم جانباً من العالم الإسلامي وأن ذكر هؤلاء أسم الخليفة في الخطبة مع أسمائهم، ومما ساعد على انفصال الولاة أن الدولة الإسلامية كانت أشبه باتحاد بين الأقاليم ولم تكن هناك رابطة قوية تربط حاضرة الدولة بالأطراف من الناحية الإدارية**[28، ص164- 165]**.

ومن النقود المستخدمة في إقليم الجبال الدينار الأميري فقد تم ضربه في بغداد باسم أمير الأمراء وولاة العهد العباسيين**[29، ص6]** .

**النقود في إقليم الجبال في العهد البويهي**

ببروز الامراء البويهيين[1] **[30،ص84]**على ساحة الخلافة العباسية في بغداد حيث كثر التخليط في أمر النقد ودار الضرب**[31، ص136]**.

ففي عام (334ه /945م) ضرب البويهيون دراهم فضية في عهد الخليفة المستكفي بالله(333-334 ه /944-945م) وقد نُقش عليها عماد الدولة أبو الحسن مكتفياً بالكنية دون الاسم**[32، ص207]**.

وفي عهد الأمير ركن الدولة البويهي (338-367ه/94-977م) سكّ في المحمدية[2]**[33،ج 5،ص 65]**سنة (351ه/962م) دراهم رسم على أحد وجهيها الحاكم بصورة نصفية يعتمر بتاج حسب النسق الساساني**[34، ص 165]**.

وعمد البويهيون إلى متابعة دور الضرب بتولية بعض القضاة على الاشراف على هذه الدور، فقد عهدوا إلى عبد الجبار بن أحمد المعتزلي[3]**[13،ج12،ص42]** ولاء قضاء القضاة في الري[4]**[33،ج2،ص116]**،

---

[1]البويهيون: يرجع نسبهم إلى أبي شجاع بويه بن فناخسرو، وهم من بلاد الديلم التي تطل على الساحل الغربي لبحرقزوين، وكان لبويه بن فناخسرو ثلاثة أولاد هم: أبو الحسن علي (عماد الدولة)، وأبوعلي الحسن (ركن الدولة)، وأبوالحسن أحمد (معز الدولة). نجح هؤلاء في وقت قصير في الوصول إلى مراكز مهمة لما اظهروا من كفائه عسكرية، فاستطاعوا من السيطرة على أصفهان، والاستيلاء على شيراز سنة (320هـ/ 932م)، وكانت فارس وأعمالها بأيديهم.

[2]المحمدية : مدينة الري وقد أبدل اسمها إلى المحمدية في عهد المنصور العباسي، وقيل: إن السبب في تغييرها هو نزول محمد المهدي بن المنصور بها وبنى اكثرها واصبحت دار ضرب في إقليم الجبال .

[3]عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمداني: من كبار فقهاء الشافعية ولي قضاء القضاة في الري وما حولها سنة (367ه/ 977م) له من التصانيف الأماني في الحديث، ودلائل النبوة، وطبقات المعتزلة،وغيرها، توفي سنة (415ه/ 1024 م) .

[4]الري: مدينة مشورة كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، وهي أكبر من اصبهان.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وقزوين[1] **[33،ج4،ص242]** وسهرورد[2]**[25،ص118]**، وأمره بمراعاة العيارفي هذه الأمصار ومطالعة أحوال السكك، لتجرد في شهر محرم كل سنة على السنة في مثلها، ويبطل محواً وكسراً ما كان منقوشاً قبلها، وأن يحتاط على الإمام المقرر لدار الضرب بالمحمدية عيناً و ورقاً **[35، ج7،ص 470]**.

كانت الدراهم الفضية شائعة الاستعمال في بلاد المشرق الإسلامي لوجود مناجم الفضة فيها بينما كان الدينار شائعاً في مصر وبلاد الشام، وكان لعملية التبادل التجاري بين الشرق والغرب الأثر الواضح في التعامل بكل من الدرهم والدينار معا**[36،ص449]**.

وكانت نقود الدولة الفاطمية من ضمن النقود المتداولة في بعض مدن إقليم الجبال ولاسيما منطقة شهرزور[3] **[33،ج3،ص375]**، وهذا يدل على وجود علاقة مالية تجارية لمدن إقليم الجبال مع الدولة الفاطمية في مصر **[37، ص73]**.

ومن النقود المتداولة في إقليم الجبال، النقود التي سكّها بنو حسنويه[4] **[38،ج6ص 309]** باسمهم، وهذا مظهر من مظاهر الاستقلال والسيادة التي تمتعت به هذه الدولة **[39،ص19 –20]**، وكان لبني حسنويه خزانة أو مالية خاصة**[40،ج3ص 290]**.

وقد سكّ بدر بن حسنويه ديناراً ذهبياً باسمه في سابورخواست[5]**[33،ج3،ص 167]**سنة(397ه/**1006م)** ونقش على الوجه (لا إله إلا الله–وحده لاشريك له–القادر بالله– بدر بن حسنويه) وفي الهامش(بسم الله ضُرِب هذا الدينار بسابر خواست سنة سبع وتسعين وثلث مائة) وفي الخلف نقش(الله–محمد رسول الله–مجد الدولة–وكهف الأمة–أبو طالب)**[41،ص286]**.

وكان بدر بن حسنويه يدفع جراياته وسلفه بالدراهم إلى الجند والمزارعين**[40،ج3،ص 290]**، بينما يدفع الدنانير إلى المركز، فقد دفع لأبي فتح وزير ركن الدولة البويهي في سنة(329ه/940 م) خمسين ديناراً ثمناً للصلح**[38،ج2،ص 274]**.

وقد وجدت من أموال بدر بن حسنويه في قلعة سابور خواست سنة (405ه/1014م) أربعين ألف بدرة[6]**[42، ج11، ص407]**،**[43، ص 94]** دراهم، وأربعمئة بدرة دنانير ذهباً**[44،ج7، ص 272]**.

---

[1]قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الي سبعة وعشرون فرسخاً، وأول من استحدثها سابور ذو الأكتاف .

[2]سهرورد: مدينة صغيرة تقع بالقرب من زنجان، وهي من نواحي الجبال .

[3]شهرزور: هي كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمذان، وأهلها من الأكراد .

[4]حسنويه : نسبة للأمير حسنويه بن حسين الكردي البرزيكاني، الذي أسس الإمارة الحسنويه(330ه/941م) في إقليم الجبال، عندما استغل الأمير حسين والد حسنويه ضعف العباسيين، وتأييد البويهيين له، فأعلن نفسه اميراً على الأكراد البرزيكانية .

[5]سابور خواست :هي بلدة ولاية بين خوزستان وأصبهان .

[6]البدرة: عملة نقدية سكها بدر بن حسنويه لنفسه في حكمه منها سنة(397هـ/ 1007م) وكانت من الذهبوالفضة، والبدرة تساوي عشرة آلاف درهم.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والنقود المتداولة في إقليم الجبال كانت تستعمل أيضاً في بغداد، فقد أستولى فخر الملك البويهي على النقود في إقليم الجبال بعد سيطرته على قلعة سابور خواست وأخذها معه إلى بغداد فأثرى ثراء فاحشاً، وصرف منها أمولاً كثيرة**[44،ج7،ص286]**.

وكانت النقود المطيعية[1] **[13،ج11،ص406]** متداولة في إقليم الجبال، فقد وجد عند الأمير فخر الملك بعد أن قتله سلطان الدولة البويهي ابن بهاء الدولة سنة (407 ه/1016م)ألف ألف ومئتا الف دينار مطيعية وهي ما بقي عنده من أموال بدر بن حسنويه وكان قد أخذها لنفسه منها أكثر من ثلاثة الف الف دينار**[44،ج7،ص 286]**.

والدراهم السود[2] **[16، ص23 –24]** متداولة أيضاً في إقليم الجبال، فقد أنفق الوزير أبو العباس الضبي الذي التجأ إلى بروجرد[3] **[33، ج5،ص313]** من أعمال بدر بن حسنويه حوالي خمسة آلاف درهم سود، وكان قد خصها له الأمير بدر بن حسنويه**[45، ج8، ص455]**.

**نقود إقليم الجبال في العهد السلجوقي**

وبسط السلاجقة[4] **[46، ص33]،[47، ص107]**نفوذهم على حساب البويهيين،إذ نجحوا في السيطرة على بلاد فارس ومنها إقليم الجبال، وأخذوا يتدخلون بشؤون الخلافة العباسية، التي كانت ظروفها قاسية بسبب النفوذ البويهي**[48، ص80]**.

وكان للسلطان السلجوقي خزانة خاصة وديوان خاص يُسمى الاستيفاء، يقوم بأعمال بيت المال والخراج وجباية الضرائب**[49، ص111]**.

وكان السلطان السلجوقي يشرف على دور الضرب، وكانت من مراسيم تعيين السلطان السلجوقي نقش اسمائهم على السكّة لذلك حرص السلاجقة على ضرب السكّة باسمهم**[50، مج2،ج 4، ص244]**.

وقد ضُربت الدنانير والدراهم في مدن إقليم الجبال نظراً لاتساع رقعة الأراضي الخاضعة للسيطرة السلجوقية، التي توافرت فيها بعض مناجم الذهب والفضة، منها همذان[5] **[33،ج5،ص412]**، والري، واصفهان[1] **[51، ص43]**، وغيرها**[52، ص18، 40]**.

---

[1] المطيعية: نسبة إلى الخليفة العباسي المطيع لله بن المقتدر بالله، ولد سنة (301 ه/913 م)، تولى الخلافة سنة334 ه/ 945 م)،وتوفى سنة( ت363ه/ 973م ).

[2] الدراهم السود: وتسمى أيضاً بالدراهم الوافية البغلية، وهي دراهم فارس من الفضة، والدراهم السود الوافية درهم وأربعة دوانق .

[3] بروجرد: تعد القصبة الثانية لكور (ماه البصرة)، وتقع قرب مدينة همذان وبينهما مسافة ثمانية عشر فرسخاً (108كم).

[4] السلاجقة: فرع من القبائل الغز التركية، عرفوا بالسلاجقة نسبة إلى جدهم سلجوق بن دقاق أحد زعماء هذه القبائل وقد هجروا بلادهم إلى بلاد ما وراء نهر جيحون في خراسان، واعتنقوا الإسلام ثم بدأوا بالزحف نحو عمق العالم الإسلامي.

(5)همذان:وهي مدينة كبيرة وقديمة، تقع في وسط إقليم الجبال، فيحدها من الجانب الغربي مدينة الدينور، ومن جهة الشمال مدينة نهاوند، وأما من الشرق قرميسين، ومن جهة الجنوب فيحدها بروجرد.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ومن السلاطين السلاجقة الذين ضربوا عملة لهم في إقليم الجبال السلطان ملكشاه[2] **[53، ص224]**، حيث سكّ عملةً خاصة به تأييداً على استلامه حكم الدولة السلجوقية بصفة شرعية بنقش اسمه إلى جانب اسم الخليفة العباسي القائم بأمر الله( 422-467ه/1030-1074م) على وجهي الدنانير والدراهم التي سُكتّ في عهده،وحرص على سلامة نقوده لذلك أسند مهمة دور السكّ إلى من يَعدُ فيهم النزاهة والاستقامة الذين كانوا في الغالب من القضاة**[49، ص224]**.

ومن نقود السلطان ملكشاه التي سكَها في همذان الدينار الذهبي الذي سكّهُ في سنة(465 ه /1072م)، وقد نقش على الوجه (معز- لا إله إلا – الله وحده – لاشريك له – القائم بأمر الله) وتحته (بسم الله ضُرب هذا الدينار بهمذان سنة خمس وستين وأربع مائة) ونقش في الظهر (معز – محمد رسول الله – السلطان المعظم – ركن الإسلام – أبو الفتح ملك الدين)**[54، ص235]**.

وفي سنة (467 ه / 1704م) سكّ ملكشاه ديناراً آخرَ في همذان وقد أختلف النقش فيه عن الذي قبله، فقد نقش على الظهر (عدل – لااله الا- الله وحده – لاشريك له – القائم بأمر الله – شمس الدين)، وتحته(بسم الله ضرب هذا الدينار بهمذان سنة سبع وستين وأربع مائة)، ونقشفي الظهر(الله– محمد رسول الله – السلطان المعظم – معز الدين – ركن الإسلام)**[16، ص131]**،**[54، ص68]**.

وسكّ ملكشاه في سنة (470ه/1077م) ديناراً بهمذان أيضاً وزنه (3،26)غم باسم الخليفة المقتدي بأمر الله (467-487ه /1074-1094م)، وسكّ في سنة (472ه / 1079م) دينار بهمذان**[54، ص68]**.

أما في مدينة الري فقد سكّ ملكشاه نقوده بعد سيطرته عليها معلناً اسقلاله السياسي والاقتصادي، وكانت أكبر دار لسكّ النقود في إقليم الجبال التي بقيت تسك فيه النقود للسلاطين السلاجقة الواحد تلو الآخر وفيها سنوات حكمهم ومنها السنوات (472ه/ 1079م)،(473ه/1080م)، (475ه/1082م)، (477 ه / 1084م)، (480 ه /1087م)، (**481ه** / 1088م)**[55، ص249]**.

وفي مدينة أصفهان فقد سكّ ملكشاه الدنانير الذهبية سنة (466ه / 1073م) وكان وزنها (5،34) غم، وسكّ في سنة (470ه/ 1077م) وبلغ وزنها (1،96) غم، وسك ايضاً في سنة(476 ه / 1083م) وبلغ وزنها (4، 12) غم**[56، ص122]**.

وسكّ ملكشاه الدنانير في أصفهان سنة (477 ه /1084م) وبلغ وزنها (2،91م) غم، وفي سنة (483 ه/1090م) بلغ وزنها (4،61) غم**[57، ص428]** .

---

[1]أصفهان : تعد من أشهر نواحي الإقليم، وقيل سميت أصبهان لأن (أصبه) بلسان الفُرس (البلد)، و(دهان) الفَرس. معناه بلـد الفرسـان، ولم يكن يحمل لواء الملك منهم إلاأهل أصبهان لنجدتهم وكانوا معروفين بالفروسية والبأس.

[2]ملكشاه: أبوالفتح محمد بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، ولد سنة(447هـ/ 1055م)، تولى السلطنة سنة (465هـ/ 1072م) بعد وفاة والده ألب أرسلان، وصلت أملاكه من حدود الصين إلى آخر الشام، توفي في أصفهان سنة(485هـ/ 1092م).



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وضرب السلاجقة نقودهم الذهبية في اصفهان سنة (501ه/1107م)، وذكروا اسم الخليفة المستظهر بالله (487-512ه/1094- 1118م)، إلى جانب السلطان محمد بن ملكشاه**[58، ص227]**.

## الخاتمة

يعد موقع إقليم الجبال من المناطق المهمة جغرافياً، وسياسياً، واقتصادياً، لإحاطته مناطق النزاعات العسكرية في المشرق الإسلامي. كانت العملات البويهية، والسلجوقية متداولة في مدن إقليم الجبال، لاحتلاله من قبل هاتين الدولتين.وكانت لمدن إقليم الجبال علاقات تجارية مع الدولة الفاطمية، فقد وجدت النقود الفاطمية في تعاملات مدن الإقليم. ونُقش على النقود ألقاب الأمراء، أو السلاطين الذين سيطروا على مدن إقليم الجبال، بالإضافة إلى نقش اسم الخليفة العباسي لإضفاء الشرعية لحكمهم. أُستخدم الذهب والفضة، بوصفهما معدنيين في سكّ النقود، وتداول الدينار والدرهم في مدن الإقليم. وتفاوت قيمة النقود باختلاف الأزمان،وتفاوت وزن العُملات من مدينة إلى أخرى، تبعاً للظروف السياسية، والاقتصادية. وكان إشراف الأمير على دور الضرب، أو من يخوله من القضاة .

**CONFLICT OF INTERESTS**

**There are no conflicts of interest**

**المصادر**

**القرآن الكريم**

[1] أفندي، علي حيدر خواجه أمين، درر الحكام في شرح مجلة الاحكام، تعريب : فهمي الحسيني، ط1، مطبعة دار الجيل، (بلا م – 1991م).

[2]أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت 732هـ/ 1331م)، تقويم البلدان، مطبعة دار الطباعة السلطانية، (باريس- 1840م).

[3] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت 170هـ/ 786م)، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط1، مطبعة دار مكتبة الهلال، (بلام- بلات).

[4] السبتي، ابو العباس أحمد ( ت 632 هـ / 1235م)، حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمذ، تخريج: محمد الشريف، ط1، مطبعة المجمع الثقافي،(أبو ظبي – 1999م ) .

[5] الفارابي، أبونصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت393 هـ/1002م)، الصحاح تاج اللغة وصحاحالعربية،تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط4، مطبعة دار العلم للملايين، (بيروت – 1987م) .

[6] قلعجي، محمد رواس، وصادق، حامد، معجم لغة الفقهاء، ط2، مطبعة دار النفائس،(بلام- 1998 م) .

[7] المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت 1031 ه/ 1621م)، النقود والمكاييل والموازين، تحقيق: د. رجاء السامرائي، مطبعة دار الحرية، (بغداد – 1981م).



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[8] الشمري، ناظم محمد نوري، النقود والمصارف، مطبعة دار الكتب العلمية،(الموصل-1988).
[9] الكروي، إبراهيم سلمان، وشرف الدين عبد التواب، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ط3، مطبعة منشورات دار السلاسل، (الكويت- 1978م).
[10] الكاملي، منصور بن بعرة الذهبي ، كشف الأسرار العلمية بدار الضرب، تحقيق: عبد الرحمن فهمي، مطبعة دار التحرير للطباعة،(القاهرة – 1966).
[11] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1405م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط1، مطبعة دار يعرب، (دمشق- 2004م ).
[12] ابن مماتي، الاسعد شرف الدين (ت606ه/ 1209م)، قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال، مطبعة مصر،(القاهرة – 1963م).
[13] القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت821 ه/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط1، مطبعة دار الكتب العلمية، (بيروت- بلا م).
[14] الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 748ه/ 1347م)، سير أعلام النبلاء، ط1، مطبعة دار الحديث،(القاهرة – 2006م).
[15] دفتر، ناهض عبد الرزاق، المسكوكات وكتابة التاريخ، ط1، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة،(بغداد- 1988م)
[16] سورة التوبة.
[17]الكرملي،إنستاس، النقود العربية والإسلامية وعلم النميات، ط2، مطبعة مكتبة الثقافة الدينية،( بلا م-1987م).
[18]المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845ه/1441م)، النقود الإسلامية، ط5، مطبعة المكتبة الحيدرية، (النجف – 1967م).
[19]الكبيسي، حمدان عبد المجيد، أصول النظام النقدي في الدولة العربية الإسلامية، ط1، مطبعة دار الشؤون الثقافية، (بغداد – 1989م).
[20] المقريزي، تقي الدين احمد بن علي ( ت845 ه/ 1441 م)، شذور العقود في ذكر النقود، تحقيق: محمد عبد الستار عثمان، ط1، مطبعة الامانه، ( القاهره – 1990م).
[21] الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري (ت 450ه /1058 م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط1، بلا مطبعة، (القاهرة- 1983م).
[22] ابن الرفعة،أبو العباس نجم الدين أحمد بن محمد (ت 710 ه/1310 م)، الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، تحقيق: محمد أحمد إسماعيل، مطبعة دار الفكر، (دمشق- 1980م) .
[23] الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817ه/ 1414م)، القاموس المحيط، ط8، مطبعة مؤسسة الرسالة، (بيروت – 2005م).


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[24] ابن الأثير، مجد الدين المبارك الجزري (ت606ه/ 1209م)، النهايه في غريب الحديث والأثر، مطبعة دار الفكر، (بيروت – 1963م).
[25]الاصطخري،أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي( ت346 ه /957م )، المسالك والممالك،مطبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة – بلا ت).
[26] شما، سمير سليم محمد، أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود، مطبعة اصدارات كرسي سمير شما، (أربد – 1985م).
[27] مجيد، ميسون هاشم ،علاقة الخلافة بدويلات المشرق في القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل،(الموصل –2003م).
[28] السامرائي، حسام قوام، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، مطبعة مكتبة دار الفتح، (دمشق– 1971م.
[29]معروف،ناجي، العملة والنقود البغدادية، مطبعة دار الجمهورية، (بغداد– 1967).
[30] الثعالبي، أبومنصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429ه/1037م)، لطائف المعارف، تحقيق:إبراهيم الأنباريوحسني كامل الصيرفي، ط1، مطبعة دار إحياء الكتب العربية،(القاهرة – 1960م).
[31] الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى ( ت335ه/ 946م)، أخبار الراضي والمتقي تاريخ الدولة العباسية، مطبعة الصاوي، (مصر – 1935م).
[32] الزبيدي، محمد حسن، العراق في العصر البويهي (334– 445ه) (التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية)، مطبعة دار النهضة العربية، (القاهرة – 1969م).
[33] ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (ت626ه/ 1228م)، معجم البلدان، ط2، مطبعة دار صادر،(بيروت – 1995م).
[34] العش، محمد أبو الفرج، النقود من الناحية الفنية و التقنية في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت، العدد 15، (الكويت– 1979م).
[35]ابن الاثير،أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت630ه/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، مطبعة دار الكتاب العربي، (بيروت – 1997م) .
[36] البلاذري،أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت279ه/ 892م)، فتوح البلدان، مطبعة دار ومكتبة الهلال، (بلا م– 1988م).
[37] حجارة، إسماعيل حسين ، النقود المكتشفة في ياسين تبة، مجلة المسكوكات ،العدد 6، (بغداد – 1975).
[38] مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ/ 1030م)، تجارب الامم وتعاقب الهمم،تحقيق: أبو القاسم امامي، ط2، مطبعة سروش،(طهران– 2000م).
[39] البدليسي، شرفخان(ت1005ه/1596م)،الشرفنامه،ترجمة: جميل بندي، مطبعة النجاح، (بغداد– 1953م).
[40] الروذراوري،أبو شجاع محمد بن الحسن بن عبد الله (ت487ه/ 1094م)، ذيل تجارب الأمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، (مصر – 1916م).


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[41] النقشبندي، ناصر، الدينار الإسلامي لملوك الطوائف، مجلة سومر، العدد 2 تموز، (بلا م – 1947م).
[42] أبن كثير، أبو الفداء أسماعيل بن عمر القرشي (ت774ه/1372م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط1، مطبعة دار احياء التراث العربي،(بلام – 1988م).
[43]بولاديان، أرشاك، الأكراد من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي، ترجمة: نخبة من المترجمين، ط1، مطبعة أراس، (أربيل– 2013م).
[44] ابن الجوزي،أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597ه/1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن– 1939 م).
[45] الصابي،أبو الحسن الهلال بن المحسن بن إبراهيم (ت448ه/ 1056م)، تاريخ الصابي، مطبعة مكتبة المثنى، (بغداد – بلا ت).
[46]الحسيني، أبو الحسن علي بن ابي الفوارس (ت 634هـ/ 1236م)، زبدة التواريخ في أخبار الامراء وملوك السلاجقة، تحقيق: محمد نور الدين، ط3، مطبعة دار اقرأ للنشر، (بيروت – 1986م).
[47] البنداري، قوام الدين الفتح بن علي بن محمد (ت 643هـ/ 1245م)، تاريخ دولة آل سلجوق، مطبعة دار الآفاق الجديدة، (بغداد – 1964م).
[48] عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، ط1، مطبعة مكتبة الانجلو المصرية، ( القاهرة – بلا ت ).
[49] إدريس، محمد محمود، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، مطبعة مكتبة نهضة الشرق ، (القاهره – بلا ت ).
[50] ابن العماد الحنبلي،أبو الفلاح عبد الحي ( ت 1089ه /78 16 م)، شذارات الذهب في أخبار من ذهب، مطبعة المكتبة التجارية، (بيروت – 1979 م).
[51] الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت 900هـ/ 1494م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مطبعة دار السراج، (بيروت– 1980م).
[52] إدريس، محمد محمود، رسوم السلاجقة ونظمهم الاجتماعية، ط1، مطبعة دار الثقافة للطباعة والنشر، (القاهرة – 1983م) .
[53] ابن العديم،أحمد بن أحمد بن هبة الله بن أبي جريدة العقيلي (ت660ه/1261م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط1، مطبعة دار الكتب العلمية، (بيروت– 1996م).
[54] الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، مطبعة دار النهضة العربية، (القاهرة – 1978م).
[55] لسترانج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة : بشير فرنسيس، وكوريس عواد، مطبعة مؤسسةالرسالة، (بيروت – 1985م).


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[56] يوسف، فرج الله أحمد، الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية، مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الانسانية، ( الرياض – 2003م).

[57] رمضان، عاطف منصور محمد، النقود الإسلامية المحفوظة في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية، مطبعة مكتبة زهاء الشرق، ( القاهرة – 2007م) .

[58] الحسيني، محمد باقر، دراسة تحليلية وإحصائية للألقاب الإسلامية، مجلة سومر، العدد 1، مطبعة دار الحرية للطباعة، (بغداد – 1971م ).



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ملحق رقم (1)

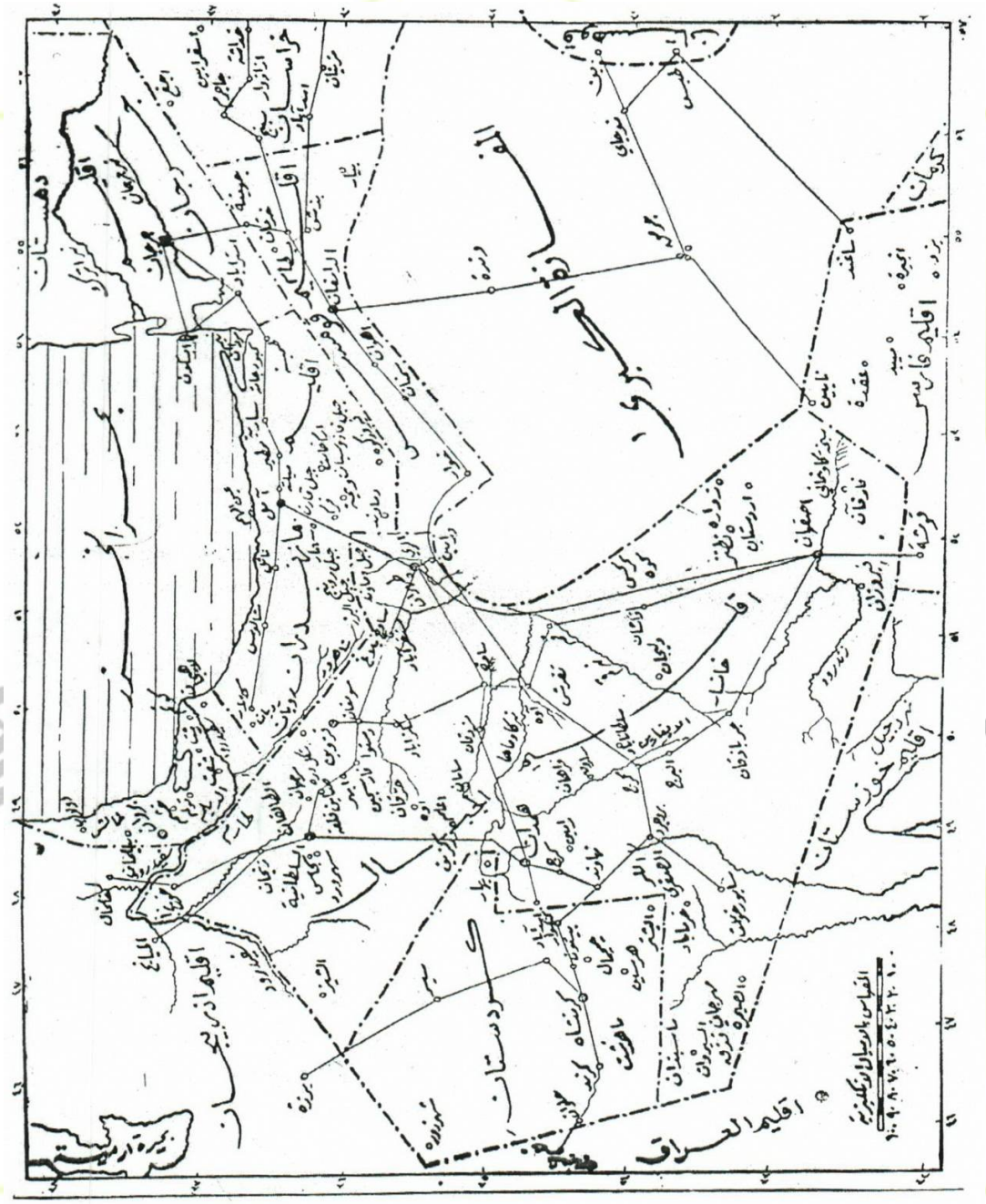

**خارطة إقليم الجبال[55،ص221]**



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq